في قلبه من المعرفة مشاهد الله بعين البصيرة فكانه يراه فحينئذ يمتلي قلبه بمعرفته ومحبته
ويغني منه كلما سواه فلا ينطق الا بذكره ولا يتحرك الا بامره فان نطق نطق بالله وان
سمع سمع به وان نظر نظر به وان بطش بطش به فتفنى عنده كل اوصاف العبد
في اوصاف الرب ويضمحل شهود العبد لاوصاف نفسه ويغيب عنه كلما سوى الله
فلا يرى في الوجود الا الله وهذا هو الذي يسمونه الفنا في التوحيد لا انه تحل في
العبد ويكون منه تلك الاجزا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا هذا حال عالي الهمة
انه يتقرب الى الله تعالى اولا بالقيام بالواجبات والبعد عن المحرمات ثم القيام بالمندوبات
والكف عن المكروهات والشبهات فلما تعالت درجته ودامت مراقبته لاحكام
ربه انتقلت همته الى مقام الاحسان وهو مقام المقربين وهو رؤية ربه في ساير
الحركات والسكنات فاذا دام عليه ذلك احب مولاه لما راى من توالي احسانه
عليه واذا احبه تزايد به معه وصح يكون في اعلا مراتب القرب فيحبه مولاه
ويسبغ عليه نعمه والطافه ويجري عليه كراماته وهذا هو المراد بقوله كنت سمعه الخ
وما يترتب عليه اي على هذا الحال من الفوائد جمع فايدة وهي لغة كلما استفيد
من دين او مال وشرعا كل نافع ديني او دنيوي المهمة التي يهتم العاقل بتحصيلها
ومن جمله ما يترتب على ذلك اتحاف الله له في الدنيا بالعرفان والاحسان وما يكرمه
به في الاخرة من الشهود والعيان واما دني الهمة وهو الذي لا يرفع نفسه
بالمجاهدة عن سفساف الامور كامثالنا هذا من باب هضم النفس والا فقد كان
رحمه الله من كمل العارفين واجل العلما الراسخين ومن اكابر النبلا المشهورين
اخذ طريق السادة الصوفية على جمع الكمال من اخذ اليد وتلقين الذكر والباس
الخرقة القادرية الا هدليه عن جماعة من العارفين حتى كان يلقن الذكر الخفي ويربي
بالحال وبالذكر القلبي، وله رحمه الله تعالى المولفات الواسعة والنظم الرائق المسمى
بفرايد الفوائد وطرف الدقايق ومن نظمه رحمه الله

انفقت عمري في التحصيل والطلب ، وجل دهري في التجميع للكتب
ارجوا المثوبة من مولاي يوم غد ، والعفو والفوز في الجنات بالارب
فضل ربي لا تقصير فيه وان ، كنت المقصر في الاعمال والادب

الا ان يتداركنا اي يلحقنا الله بلطفه وهو ما يقع به صلاح العبد في اخرته فلا يبالي اي دني الهمة
بما هو فيه من الاحوال بما تدعو نفسه اليه من المهلكات ونقصر نفسه على حطام
الدنيا ويركن اليها ونترك الاخرة ونعيمها فيجهل فوق جهل الجهال المتصفين بالرذايل
الذميمة وسي الفعال ويمرق اي يخرج بسرعة من الدين الكامل بكثرة جهله
وتمادي غفلته معتذرا بالامهال وهذا جهل لا يتصور فوقه جهل فالجهل اول
داء في النفس ثم قلة المبالاة ثم الجراة ثم قلة الحيا ثم المنى بفوز الاخرة وهذا حال
من ركبته النفس الامارة بالسوء من امثالنا فد وند ايها المخاطب بعد ان عرفت
عالي الهمة ودنيها وعلمت ان الله مطلع على اقوالك واعمالك وما في قلبك ومجازيك

على جميع

على جميع اعمالك بالثواب او العقاب ثم المعروف ان دونك في الاصل بمعنى ادنى مكان منك ثم
استعمل اسم فعل بمعنى خذ لكن لا مانع هنا من استعماله اسم فعل بمعنى الزم وبمعنى احذر فيفيد
الاغرا بالنسبة الى الصلاح وما يناسبه من الامور التي نزد دبين كلا نثين منها والتحذير
بالنسبة الى الفساد وما يناسبه من الامور المذكوره وافادته الامرين لانه مشترك استعمل
في معنييه بنا على ان دونك محتمل للاغرا والتحذير والاولى ان يكون الاغرا والتحذير
مستفادين من مجموع الكلام لانه تضمن المدح البالغ لتعاطي ما يقتضيه علو الهمة والذم
البالغ لتعاطي ما تقتضيه دناءة الهمة وتفويض الاخذ باحدهما الى خيرة المخاطب بذلك   الهمة
بعد اعلامه بهما اعتمادا على ان طبعه الخ حاذ به له على اجتلاب ما ينفعه واجتناب
ما يضره وفي ذلك ابلغ اغرا له بالاول وابلغ تحذير له من الثاني فليس الاغرا والتحذير
على هذا مستفادين من لفظ دونك فقط الصلاح وهو سلوك طريق الهدى الموجب
للنعيم المقيم او الفساد وهو سلوك طريق الردى الذي يستحق به العذاب الاليم او القرب
من الله والجنة او البعاد منها فمن حسن العمل الذي يعمله العبد يكون الجزا مثوبة وعقوبة
قال تعالى سيجزيهم وصفهم وقال تعالى جزاء وفاقا وقال تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون
وقال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم اذكروني اذكركم ان تنصروا الله ينصركم وقال صلى الله
عليه وسلم احفظ الله يحفظك وقال من زارني باهله دانما كان الجزاء من جنس العمل لانه
مرتب عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ان
كنت فطنا اي حاذقا مميزا بين ما يضرك وما ينفعك فالزم صلاحا يتسبب عنه الرضى
ثم القرب ثم السعادة واحذر فسادا يتسبب عنه السخط ثم البعد ثم الشقاوة فصل
في بيان الخواطر وهي سفرا الله الى قلب عبده لا اقامة لها في قلب العبد الا زمن
مرورها عليه فتؤدي الى ذلك العبد ما ارسلت به من غير اقامة وهي بعدة الف
خاطر في اليوم والليله على عدد من يدخل البيت المعمور كل يوم لا يزيدون ولا
ينقصون فلا تغفل عن هولا السفرا فانهم يرون بساحتك ضيوفا ولا يلبثون   من الملائكة
فان وجدوك متصفا باليقظة فهو المقصود وان وجدوك متصفا بالغفلة نفروا
ولا بد اي لا غنا لكل من يسلك طريق القوم من معرفة لتمييز الخواطر لان ذلك
من مهمات اهل المواجه لنفي الصوارف عن القلوب فلزم الاهتمام بها لمن له في ذلك ادنى
قدم وهي الاقوال الوارده على الضماير ينشئها الحق تعالى في قلوب الخلق تارة بلا
واسطه مخلوق وتارة بواسطة مخلوق من ملك او شيطان او نفس وسيأتي الفرق
بينه وبين الهاجس فانها اي تلك الخواطر تنقسم باعتبار حكمها الذي جعله
الله لتمشي عليه الى خمسة اقسام وجوبا وندبا وخطرا وكراهة واباحة وباعتبار
ملقيها الى القلب الى رباني وهو ما كان من قبل الحق بلا واسطه وملكي وهو
ما يلقيه الملك ويقال له الالهام وهو القا معنى في القلب بطريق الفيض ونفساني
ويقال له الهاجس والتسويل والتطويع قال تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه وشيطاني

٢

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)